**بسمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيمِ**

**- تفسير سورة "الذاريات" الآية / 38-46/**

**- التَّفسير الميسَّر؛ سورة "الحجر" الآية /26-44/**

- مختصر الصّواعق المرسلة؛ **ثُمَّ تَأَمَّلِ اللُّطْفَ وَالْحِكْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ فِي جَعْلِ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَاتِ وَمَنَازِلِهَا تَظْهَرُ فِي بَعْضِ السَّنَةِ**

- **موطأ مالك؛ بَابُ نَفَقَةِ الْأَمَةِ إِذَا طُلِّقَتْ وَهِيَ حَامِلٌ**

- بلوغ المرام؛ **في تتمَّةِ كِتَابِ الْحَجِّ: بَابُ فَضْلِهِ وَبَيَانِ مَنْ فُرِضَ عَلَيْهِ**

**- فتاوى**

**.............................................................**

**(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)**

**القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (40) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (41) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ (42) وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (44) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (45) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [الذاريات:38-46]**

**الشيخ:** إلى هنا.

الحمدُ لله، لـمَّا قالَ تعالى في شأنِ قومِ لوط: {وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً} [الذاريات:37] يعني: في ديارِهم وأرضِهم {وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} [الذاريات:37]، قال: {وَفِي مُوسَى} يعني: وفي قصَّةِ موسى وخبرِ موسى آيةٌ أيضًا {وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (38) فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} وقصَّةُ موسى مبسوطةٌ في سورٍ كثيرةٍ كما في سورةِ القصصِ والأعرافِ وطه، قالَ اللهُ: {فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ} في البحرِ، ألقاهم اللهُ واستدرجَهم حتَّى دخلُوا في البحرِ فانطبقَ عليهم كما فسَّرَ اللهُ ذلك في سورةِ الشُّعراءِ: {وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ} [الشعراء:64-66]

وكذلك في عادٍ، في قصَّة عادٍ آيةٌ، وعادُ قبيلةٌ مُستكبِرةٌ طاغيةٌ، ولهذا -واللهُ أعلمُ- كثيرًا ما يقرنُ اللهُ بينَ عادٍ وفرعونَ وجنودِهِ، {وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} أهلكَهم اللهُ بالرِّيح العاتيةِ فدمَّرَتْهم تدميرًا وألقَتْ بهم صرعى {كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ} [الحاقة:7]، {مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ}، {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا} [الأحقاف:25]

وكذلك ثمودُ {وَفِي ثَمُودَ} آيةٌ، {وَفِي ثَمُودَ} آيةٌ، {وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ} قالَ لهم نبيُّهم صالحٌ: تمتَّعوا فيها ثلاثةَ أيَّامٍ، {وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ} فأهلكَهم اللهُ بالصَّاعقة الَّتي قطَّعَتْ قلوبَهم في أجوافِهم.

وكذلك أهلكَ اللهُ قومَ نوحٍ، {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ} يعني: وأهلكْنا قومَ نوحٍ من قبلُ، قبلَ هذه الأممِ، قبلَ موسى وفرعونَ وقبلَ عادٍ وقبلَ ثمودَ {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} عاصين خارجينَ عن طاعةِ اللهِ.

فذكرَ اللهُ هذه القصصَ بطريقِ الإيجازِ والاختصارِ، وكلُّها مبسوطةٌ في سورٍ أخرى كما هو معلومٌ، كلُّ هذه القصصِ، قصَّةُ موسى معَ فرعون، وعادٍ، وثمودَ، وقومِ نوحٍ، كلُّها مبسوطةٌ ومفصَّلةٌ في السُّور المذكورةِ، ولكنَّ اللهَ يذكرُها تارةً بهذا الاجمالِ والاختصارِ، وتارةً يذكرُها بالتَّفصيل.

**(تفسيرُ السَّعديِّ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الشَّيخُ عبدُ الرَّحمنِ السَّعديُّ -رحمَهُ اللهُ تعالى-: فصلٌ في ذكرِ بعضِ ما تضمَّنَتْهُ هذهِ القصَّةُ**

**الشيخ:** هذه قصَّةُ ضيفِ إبراهيم

**القارئ: مِن الحِكمِ والأحكامِ.**

**منها: أنَّ مِن الحكمةِ قصُّ اللهِ على عبادِهِ نبأَ الأخبارِ والفُجَّارِ**

**الشيخ:** الأخيارِ الأخيارِ، نبأُ الأخيارِ

**القارئ: نبأَ الأخيارِ والفُجَّارِ؛ ليعتبرُوا بهم وأينَ وصلَتْ بهم الأحوالُ.**

**ومنها: فضيلةُ إبراهيمَ الخليلَ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- حيثُ ابتدأَ اللهُ قصَّتَهُ، بما يدلُّ على الاهتمامِ بشأنِها، والاعتناءِ بها.**

**ومنها: مشروعيَّةُ الضِّيافةِ، وأنَّها مِن سننِ إبراهيمَ الخليلَ الَّذي أمرَ اللهُ هذا محمَّدًا وأمَّتَهُ، أنْ يتَّبعُوا ملَّتَهُ، وساقَها اللهُ في هذا الموضعِ، على وجهِ المدحِ لهُ والثَّناءِ.**

**ومنها: أنَّ الضَّيفَ يُكرَمُ بأنواعِ الإكرامِ بالقولِ والفعلِ؛ لأنَّ اللهَ وصفَ أضيافَ إبراهيمَ، بأنَّهم مُكْرَمونَ، أي: أكرمَهم إبراهيمُ، ووصفَ اللهُ ما صنعَ بهم مِن الضِّيافةِ، قولًا وفعلًا، ومُكْرَمونَ أيضًا عندَ اللهِ تعالى.**

**ومنها: أنَّ إبراهيمَ -عليهِ السَّلامُ- قد كانَ بيتُهُ مأوىً للطَّارقِينَ والأضيافِ؛ لأنَّهم دخلُوا عليهِ مِن غيرِ استئذانٍ، وإنَّما سلكُوا طريقَ الأدبِ في الابتداءِ بالسَّلامِ، فردَّ عليهم إبراهيمُ سلامًا أكملَ مِن سلامِهم وأتمَّ؛ لأنَّهُ أتى بهِ جملةً اسميَّةً، دالَّةً على الثُّبوتِ والاستقرارِ.**

**ومنها: مشروعيَّةُ تعرُّفِ مَن جاءَ إلى الإنسانِ، أو صارَ لهُ فيهِ نوعُ اتِّصالٍ؛ لأنَّ في ذلكَ فوائدُ كثيرةٌ.**

**ومنها: أدبُ إبراهيمَ ولطفُهُ في الكلامِ، حيثُ قالَ: {قَوْمٌ مُنْكَرُونَ} [الذاريات:25] ولم يقلْ: "أنكرْتُكم" وبينَ اللَّفظَينِ مِن الفرقِ، ما لا يخفى.**

**ومنها: المبادرةُ إلى الضِّيافةِ والإسراعُ بها، لأنَّ خيرَ البرِّ عاجلُهُ، ولهذا بادرَ إبراهيمُ بإحضارِ قِرى أضيافِهِ.**

**ومنها: أنَّ الذَّبيحةَ الحاضرةَ، الَّتي قد أُعِدَّتْ لغيرِ الضَّيفِ الحاضرِ إذا جُعِلَتْ لهُ، ليسَ فيها أقلُّ إهانةٍ، بل ذلكَ مِن الإكرامِ، كما فعلَ إبراهيمُ -عليهِ السَّلامُ- وأخبرَ اللهُ أنَّ ضيفَهُ مُكرَمونَ.**

**ومنها: ما مَنَّ اللهُ بهِ على خليلِهِ إبراهيمَ مِن الكرمِ الكثيرِ، وكونِ ذلكَ حاضرًا لديهِ وفي بيتِهِ مُعدًّا، لا يحتاجُ إلى أنْ يأتيَ بهِ مِن السُّوقِ، أو الجيرانِ، أو غيرِ ذلكَ.**

**ومنها: أنَّ إبراهيمَ هوَ الَّذي خدمَ أضيافَهُ، وهوَ خليلُ الرَّحمنِ، وسيِّدُ مَن ضيَّفَ الضَّيْفانَ.**

**الشيخ:** الضِّيْفان

**القارئ: الضِّيْفانَ.**

**ومنها: أنَّهُ قرَّبَهُ إليهم في المكانِ الَّذي هم فيهِ، ولم يجعلْهُ في موضعٍ، ويقولُ لهم: "تفضَّلُوا، أو ائتُوا إليهِ" لأنَّ هذا أيسرُ عليهم وأحسنُ.**

**ومنها: حسنُ ملاطفةِ الضَّيفِ في الكلامِ اللَّيِّنِ، خصوصًا عندَ تقديمِ الطَّعامِ إليهِ، فإنَّ إبراهيمَ عرضَ عليهم عَرضًا لطيفًا، وقالَ: {أَلا تَأْكُلُونَ} ولم يقلْ: "كلُوا" ونحوهُ مِن الألفاظِ، الَّتي غيرُها أولى منها، بل أتى بأداةِ العَرْضِ، فقالَ: {أَلا تَأْكُلُونَ} فينبغي للمُقتدي بهِ أنْ يستعملَ مِن الألفاظِ الحسَنةِ، ما هوَ المناسبُ واللَّائقُ بالحالِ، كقولِهِ لأضيافِهِ: {أَلا تَأْكُلُونَ} أو: "ألا تتفضَّلونَ علينا وتشرِّفونَنا وتحسنونَ إلينا" ونحوَ ذلكَ.**

**ومنها: أنَّ مَن خافَ مِن الإنسانِ لسببٍ مِن الأسبابِ**

**الشيخ:** وكذلكَ "تفضَّلوا" هي كلمةٌ لطيفةٌ، إذا قدَّمَ الطَّعامَ قالَ لهم: "تفضَّلوا" هذه من جنسِ {أَلا تَأْكُلُونَ}، كأنَّه يقولُ: "تفضَّلوا علينا بأنْ تأكلوا، تفضَّلوا علينا، فأكلُكم من طعامِنا فضلٌ منكم علينا".

**القارئ: فإنَّ عليهِ أنْ يُزيلَ عنهُ الخوفَ، ويذكرَ لهُ ما يُؤمِّنُ روعَهُ، ويُسكِّنُ جأشَهُ، كما قالَتِ الملائكةُ لإبراهيمَ لمَّا خافَهم: {لا تَخَفْ} وأخبرُوهُ بتلكَ البشارةِ السَّارَّةِ بعدَ الخوفِ منهم.**

**ومنها: شدَّةُ فرحِ سارةَ، امرأةِ إبراهيمَ، حتَّى جرى منها ما جرى، مِن صكِّ وجهِها، وصرَّتِها غيرِ المعهودةِ.**

**ومنها: ما أكرمَ اللهُ بهِ إبراهيمَ وزوجتَهُ سارةَ، مِن البشارةِ، بغلامٍ عليمٍ.**

**وقولِهِ تعالى: {وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ...} الآياتِ.**

**أي: {وَفِي مُوسَى} وما أرسلَهُ اللهُ بهِ إلى فرعونَ وملئِهِ، بالآياتِ البيِّناتِ، والمعجزاتِ الظَّاهراتِ، آيةٌ للَّذين يخافونَ العذابَ الأليمَ، فلمَّا أتى موسى فرعونَ بذلكَ السُّلطانِ المبينِ، فتولَّى فرعونُ {بِرُكْنِهِ} أي: أعرضَ بجانِبِهِ مِن الحقِّ، ولم يلتفتْ إليهِ، وقدَحُوا فيهِ أعظمَ القدحِ فقالُوا: {سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ} أي: إنَّ موسى، لا يخلو، إمَّا أنْ يكونَ ما أتى به سحرًا وشعبذةً ليسَ مِن الحقِّ في شيءٍ، وإمَّا أنْ يكونَ مجنونًا، لا يُؤاخَذُ بما صدرَ منهُ؛ لعدمِ عقلِهِ.**

**هذا وقد علمُوا -خصوصًا فرعونَ- أنَّ موسى صادقٌ، كما قالَ تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل:14] وقالَ موسى لفرعونَ: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ بَصَائِرَ} [الإسراء:102]**

**{فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ} أي: مذنبٌ طاغٍ، عاتَ على اللهِ، فأخذَهُ عزيزٌ مُقتدِرٌ.**

**قالَ اللهُ تعالى:** **{وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} الآياتِ.**

**أي: {وَ} آيةٌ لهم {في عَادٍ} القبيلةِ المعروفةِ آيةٌ عظيمةٌ {إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ} أي: الَّتي لا خيرَ فيها، حينَ كذَّبُوا نبيَّهم هودًا -عليهِ السَّلامُ-.**

**{مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ} أي: كالرُّمَمِ الباليةِ، فالَّذي أهلكَهم على قوَّتِهم وبطشِهم، دليلٌ على كمالِ قوَّتِهِ واقتدارِهِ، الَّذي لا يعجزُهُ شيءٌ، المنتقِمُ ممَّن عصاهُ.**

**قالَ اللهُ تعالى: {وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ}**

**أي: {وَفِي ثَمُودَ} آيةٌ عظيمةٌ حينَ أرسلَ اللهُ إليهم صالحًا -عليهِ السَّلامُ-، فكذَّبُوهُ وعاندُوهُ، وبعثَ اللهُ لهُ النَّاقةَ آيةً مبصَرةً، فلم يزدْهم ذلكَ إلَّا عُتوًّا ونفورًا.**

**إذْ قيلَ {لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ} أي: الصَّيحةُ العظيمةُ المهلِكةُ {وَهُمْ يَنْظُرُونَ} إلى عقوبتِهم بأعينِهم.**

**{فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ} ينجونَ بهِ مِن العذابِ، {وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ} لأنفسِهم.**

**قالَ اللهُ تعالى: {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ}**

**أي: وكذلكَ ما فعلَ اللهُ بقومِ نوحٍ، حينَ كذَّبُوا نوحًا -عليهِ السَّلامُ- وفسقُوا عن أمرِ اللهِ، فأرسلَ اللهُ عليهم السَّماءَ والأرضَ بماءٍ منهمِرٍ، فأغرقَهم اللهُ تعالى عن آخرِهم، ولم يبقَ مِن الكافرينَ ديَّارًا، وهذهِ عادةُ اللهِ وسنَّتِهِ، فيمَن عصاهُ.**

**قالَ اللهُ تعالى: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ} الآياتِ.**

**يقولُ تعالى مبيِّنًا لقدرتِهِ العظيمةِ: {وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا} أي**

**الشيخ:** إلى هنا

**(التَّفسيرُ الميسَّرُ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ، والحمدُ للهِ، وصلَّى الله وسَلَّمَ وبارك على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أجمعينَ.**

**قالَ اللهُ تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} [الحجر:26]**

**ولقد خلقْنا آدمَ مِن طينٍ يابسٍ إذا نُقِرَ عليهِ سُمِعَ لهُ صوتٌ، وهذا الطِّينُ اليابسُ مِن طينٍ أسودَ متغيِّرٍ لونُهُ وريحُهُ; مِن طولِ مُكثِهِ.**

**{وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ} [الحجر:27]**

**وخلقْنا أبا الجنِّ، وهوَ إبليسُ مِن قَبْلِ خلقِ آدمَ مِن نارٍ شديدةِ الحرارةِ لا دخانَ لها.**

**{وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ} [الحجر:28]**

**واذكرْ -يا محمَّدُ- حينَ قالَ ربُّكَ للملائكةِ: إنِّي خالقٌ إنسانًا مِن طينٍ يابسٍ، وهذا الطِّينُ اليابسُ مِن طينٍ أسودَ متغيِّرِ اللَّونِ.**

**{فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [الحجر:29]**

**فإذا سوَّيْتُهُ وأكملْتُ صورتَهُ ونفخْتُ فيهِ الرُّوحَ، فخُرُّوا لهُ ساجدِينَ سجودَ تحيَّةٍ وتكريمٍ، لا سجودَ عبادةٍ.**

**{فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ} [الحجر:30-31]**

**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ كما أمرَهم ربُّهم لم يمتنعْ منهم أحدٌ، لكنَّ إبليسَ امتنعَ أنْ يسجدَ لآدمَ معَ الملائكةِ السَّاجدِينَ.**

**{قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ} [الحجر:32]**

**قالَ اللهُ لإبليسَ: ما لكَ ألَا تسجدُ معَ الملائكةِ؟**

**{قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ} [الحجر:33]**

**قالَ إبليسُ مظهِرًا كبرَهُ وحسدَهُ: لا يليقُ بيَ أنْ أسجدَ لإنسانٍ أَوجدْتَهُ مِن طينٍ يابسٍ كانَ طينًا أسودَ متغيِّرًا.**

**{قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ \* وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ} [الحجر:34-35]**

**قالَ اللهُ تعالى لهُ: فاخرجْ مِن الجنَّةِ، فإنَّكَ مطرودٌ مِن كلِّ خيرٍ، وإنَّ عليكَ اللَّعنةَ والبعدَ مِن رحمتي إلى يومِ يُبْعَثُ النَّاسُ للحسابِ والجزاءِ.**

**{قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} [الحجر:36]**

**قالَ إبليسُ: ربِّ أخِّرْني في الدُّنيا إلى اليومِ الَّذي تُبْعَثُ فيهِ**

**الشيخ:** تَبْعَثُ تَبْعَثُ

**القارئ: تَبْعَثُ فيهِ عبادَكَ، وهوَ يومُ القيامةِ.**

**{قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ} [الحجر:37-38]**

**قالَ اللهُ لهُ: فإنَّكَ ممَّن أخَّرْتُ هلاكَهم إلى اليومِ الَّذي يموتُ فيهِ كلُّ الخلقِ بعدَ النَّفخةِ الأولى، لا إلى يومِ البعثِ، وإنَّما أُجيبَ إلى ذلكَ استدراجًا لهُ وإمهالًا وفتنةً للثَّقَلَيْنِ.**

**{قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} [الحجر:39-40]**

**قالَ إبليسُ: ربِّ بسببِ ما أغويْتَني وأضللْتَني لأُحسِّنَنَّ لذريَّةِ آدمَ معاصيكَ في الأرضِ، ولأُضِلَّنَّهم أجمعينَ عن طريقِ الهدى، إلَّا عبادَكَ الَّذين هديْتَهم فأخلصُوا لكَ العبادةَ وحدَكَ دونَ سائرِ خلقِكَ.**

**{قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ \* إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ} [الحجر:41-42]**

**قالَ اللهُ: هذا طريقٌ مستقيمٌ معتدِلٌ موصِلٌ إليَّ وإلى دارِ كرامتي. إنَّ عبادي الَّذين أخلصُوا لي لا أجعلُ لكَ سلطانًا على قلوبِهم تُضِلُّهم بهِ عن الصِّراطِ المستقيمِ، لكنَّ سلطانَكَ على مَنِ اتَّبعَكَ مِنَ الضَّالِّينَ المشركينَ الَّذين رضُوا بولايتِكَ وطاعتِكَ بدلًا مِن طاعتي.**

**{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ} [الحجر:43-44]**

**وإنَّ النَّارَ الشَّديدةَ لَموعدُ إبليسَ وأتباعِهِ أجمعينَ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ كلُّ بابٍ أسفلُ مِن الآخرِ، لِكُلِّ بَابٍ مِن أتباعِ إبليسَ قسمٌ ونصيبٌ بحسبِ أعمالِهم.**

**الشيخ:** أحسنْتَ، اللهُ تعالى يذكِّرُنا بقصَّة خلقِ أبينا آدمَ -عليه السَّلامُ- في آياتٍ كثيرةٍ، وقد أخبرَ أنَّه خلقَه من ترابٍ، ومن طينٍ، ومن صلصالٍ، ولا منافاةَ بينَ ذلكَ، فالطِّينُ معجونٌ ومخلوطٌ بماءٍ وهو من ترابٍ، وبعد خلقِه تُرِكَ حتَّى يبسَ، والطِّينُ إذا يبسَ ولا سيما إذا كانَ قد خُمِّرَ حتَّى اسودَّ وطالَ مكثُه فإنَّه يتصلَّبُ، وإذا تصلَّبَ يصيرُ فخَّارًا إذا دققْتَه بشيءٍ صارَ له صلصلةٌ، ولهذا قالَ اللهُ: ولقد خلقْنا {الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} [الرحمن:14]، الفخَّارُ معروفٌ، {مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ} وقالَ في آيةٍ أخرى في آدمَ: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ} [آل عمران:59]، وقالَ في الآية الثَّالثة: {خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ} [الأنعام:2]، وكلُّها لا منافاةَ بينَها، فالطِّينُ أصلُه ترابٌ، والطِّينُ بعدما ييبسُ يصيرُ فخَّارًا كالفخَّارِ، فيصحُّ أنْ نقولَ: إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ من ترابٍ، ومن طينٍ، أو من صلصالٍ، كلُّ هذا صحيحٌ كما جاءَ في القرآن.

ثمَّ يخبرُنا عن قصَّةِ أمرِه تعالى للملائكةِ بالسُّجود له، وفي هذا كرامةٌ لأبينا آدمَ وفضيلةٌ لم تكنْ لغيرِه، يقصُّ علينا هذه القصَّةَ للدَّلالةِ وبيانِ شرفِ آدمَ، وكذلكَ ما جرى مِن إبليسَ فأبعدَه اللهُ لـمَّا عصاه، وفي هذا تحذيرٌ لنا من المعصيةِ ومن طاعةِ الشَّيطان، وهي قصَّةٌ جاءَتْ مفصَّلةً في سورٍ، منها هذه السُّورة، وفي سورةِ "البقرةِ"، وفي سورةِ "ص"، وجاءتْ موجَزةً في سورة "الكهفِ" وفي سورة "طه"، فقصَّةُ آدمَ وإبليس فيها فوائدُ وفيها عِبَرٌ.

**(مُختصَرُ الصَّواعقُ المرسلَةِ)**

**القارئ: الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، يقولُ ابنُ القيِّمِ -رحمَهُ اللهُ تعالى-:**

**ثُمَّ تَأَمَّلِ اللُّطْفَ وَالْحِكْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ فِي جَعْلِ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَاتِ وَمَنَازِلِهَا تَظْهَرُ فِي بَعْضِ السَّنَةِ وَتَحْتَجِبُ فِي بَعْضِهَا؛ لِأَنَّهَا لَوْ ظَهَرَتْ دَائِمًا أَوِ اخْتَفَتْ دَائِمًا لَفَاتَتِ الْحِكْمَةُ الْمَطْلُوبَةُ مِنْهَا، كَمَا اقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ أَنْ يَظْهَرَ بَعْضُهَا وَيَحْتَجِبَ بَعْضُهَا، فَلَا تَظْهَرُ كُلُّهَا دَفْعَةً وَاحِدَةً، وَلَا تَحْتَجِبُ دَفْعَةً وَاحِدَةً، بَلْ يَنُوبُ ظَاهِرُهَا عَنْ خَفِيِّهَا فِي الدَّلَالَةِ، وَجَعَلَ بَعْضَهَا ظَاهِرًا لَا يَحْتَجِبُ أَصْلًا بِمَنْزِلَةِ الْأَعْلَامِ الْمَنْصُوبَةِ الَّتِي يَهْتَدِي بِهَا النَّاسُ فِي الطُّرُقِ الْمَجْهُولَةِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، فَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهَا مَتَى أَرَادُوا وَيَهْتَدُونَ بِهَا حَيْثُ شَاؤُوا.**

**ثُمَّ تَأَمَّلْ حَالَ النُّجُومِ وَاخْتِلَافَ مَسِيرِهَا، فَفِرْقَةٌ مِنْهَا لَا تَرِيمُ مَرَاكِزَهَا مِنَ الْفَلَكِ وَلَا تَسِيرُ إِلَّا مُجْتَمِعَةً كَالْجَيْشِ الْوَاحِدِ، وَفِرْقَةٌ مِنْهَا مُطْلَقَةٌ تَنْتَقِلُ فِي الْبُرُوجِ وَتَتَفَرَّقُ فِي مَسِيرِهَا، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا يَسِيرُ سَيْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، أَحَدُهُمَا عَامٌّ مَعَ الْفَلَكِ نَحْوَ الْمَغْرِبِ، وَالْآخَرُ خَاصٌّ لِنَفْسِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَذَلِكَ مِنْ أَعْظَمِ الدَّلَالَاتِ عَلَى الْفَاعِلِ الْمُخْتَارِ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ وَعَلَى كَمَالِ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ.**

**وَتَأَمَّلْ كَيْفَ صَارَ هَذَا الْفَلَكُ بِشَمْسِهِ وَقَمَرِهِ وَنُجُومِهِ وَبُرُوجِهِ يَدُورُ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ هَذَا الدَّوَرَانَ الْعَظِيمَ السَّرِيعَ الْمُسْتَمِرَّ بِتَقْدِيرٍ مُحْكَمٍ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ وَلَا يَخْتَلُّ نِظَامُهُ، بَلْ هُوَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، كَمَا أَشَارَ تَعَالَى إِلَى أَنَّ ذَلِكَ التَّقْدِيرَ صَادِرٌ عَنْ كَمَالِ عِزَّتِهِ وَعِلْمِهِ، قَالَ تَعَالَى: {فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} [الأنعام:96]**

**وَتَأَمَّلِ الْحِكْمَةَ فِي تَعَاقُبِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ عَلَى هَذَا الْعَالَمِ وَتَعَاوُرِهِمَا عَلَيْهِمَا فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَالِاعْتِدَالِ، وَمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَصَالِحِ وَالْحِكَمِ لِلْأَبْدَانِ وَالشَّجَرِ وَالْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ، وَلَوْلَا تَعَاقُبُهُمَا لَفَسَدَتِ الْأَبْدَانُ وَالْأَشْجَارُ وَانْتَكَسَتْ.**

**ثُمَّ تَأَمَّلْ دُخُولَ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ بِهَذَا التَّدْرِيجِ وَالتَّرَسُّلِ، فَإِنَّكَ تَرَى أَحَدَهُمَا يَنْقُصُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَالْآخَرُ يَزِيدُ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى يَنْتَهِيَ كُلُّ وَاحِدٍ مُنْتَهَاهُ فِي الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، وَلَوْ دَخَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَجْأَةً لَأَضَرَّ ذَلِكَ بِالْأَبْدَانِ وَأَسْقَمَهَا، كَمَا لَوْ خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ مَكَانٍ شَدِيدِ الْحَرِّ إِلَى مَكَانٍ مُفْرِطٍ فِي الْبَرْدِ وَهْلَةً، فَإِنَّ ذَلِكَ يَضُرُّ بِهِ جِدًّا، وَلَوْلَا الْحَرُّ لَمَا نَضِجَتْ هَذِهِ الثِّمَارُ الْمُرَّةُ الْعَفصةُ الْقَاسِيَةُ، وَلَا كَانَتْ تَلِينُ وَتَطِيبُ وَتَحْسُنُ وَتَصْلُحُ لِأَنْ يَتَفَكَّهَ بِهَا النَّاسُ رَطْبَةً وَيَابِسَةً.**

**وَتَأَمَّلِ الْحِكْمَةَ فِي خَلْقِ النَّارِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ ظَاهِرَةً كَالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ لَكَانَتْ مُحْرِقَةً لِلْعَالَمِ وَمَا فِيهِ، وَلَوْ كَانَتْ كَامِنَةً لَا سَبِيلَ إِلَى ظُهُورِهَا لَفَاتَتِ الْمَصْلَحَةُ الْمَطْلُوبَةُ مِنْهَا، فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ أَنْ جُعِلَتْ كَامِنَةً قَابِلَةً لِلظُّهُورِ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَلِبُطْلَانِهَا عِنْدَ الِاسْتِغْنَاءِ عَنْهَا**

**الشيخ:** " كَامِنَةً" مستترةً في مراكزِها ومصادرِها، النَّارُ لها مصادرُ من الأحجارِ وغيرِها، ومثل الحديد الَّذي يُقدَحُ به الحجرُ وتصدرُ منه النَّارُ، بل بعضُ الأشجارِ الخضراءِ فيها نارٌ، كما قالَ اللهُ: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا} [يس:80] فالنَّارُ كامنةٌ في هذه الأشياءِ، وهدى اللهُ العبادَ وأقدرَهم على استخراجِها بطرقٍ، وهذا الآن خرجَت الطَّاقةُ العظيمةُ هذه الَّتي الآن هُدِيَ إليها البشرُ وهي الطَّاقةُ الكهربائيَّةُ فإنَّها تُولَّدُ من أجسامٍ بقوَّةِ الدَّورانِ تتولَّدُ هذه الطَّاقةُ الَّتي يخلقُ اللهُ منها النَّارَ، فالكهرباءُ ليسَ نارًا في نفسه، لكنَّ النَّارَ كامنةٌ فيه إذا التقى ما يسمُّوه بالسَّالبِ والموجِبِ تولَّدَتِ النَّارُ بإذنِ اللهِ، فالنَّارُ كامنةٌ، سبحان الله العظيم! وابنُ القيِّمِ -رحمَه اللهُ- ينبِّهُ إلى ما في هذا العالم من الدَّلالاتِ والآياتِ الكثيرةِ في خلق الإنسانِ وتكوينِه وخِلقتِهِ وفيما خلقَ له في الأرضِ وفي السَّماءِ وفي النُّجومِ وفي الهواءِ والرِّياحِ والسَّحابِ وهكذا.

**القارئ: فَجُعِلَتْ مَخْزُونَةً فِي مَحَلِّهَا تَخْرُجُ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَتُمْسَكُ بِالْمَادَّةِ مِنَ الْحَطَبِ وَغَيْرِهِ مَا احْتِيجَ إِلَى بَقَائِهَا، ثمَّ تُخَبَّأُ إِذَا اسْتُغْنِيَ عَنْهَا، وَخُلِقَتْ عَلَى وَضْعٍ وَتَقْدِيرٍ اجْتَمَعَ فِيهِ الِانْتِفَاعُ بِهَا وَالسَّلَامَةُ مِنْ ضَرَرِهَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ \* أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ \* نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ} [الواقعة:71-73]**

**الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ لَهُ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْحَمْدُ سُبْحَانَهُ، لَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا مَا يُحْمَدُ عَلَيْهِ، وَحَمْدُ اللَّهِ عَلَى نَوْعَيْنِ: حَمْدٌ يَسْتَحِقُّهُ لِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى، وَحَمْدٌ يَسْتَحِقُّهُ عَلَى أَفْعَالِهِ التي مدارُها على الحكمةِ والمصلحةِ والعدلِ والإحسانِ والرَّحمةِ، فإذا كانَ محمودًا على أفعالِهِ كُلِّهَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مُنَافٍ لِلْحِكْمَةِ، إِذْ لَوْ كَانَ فِيهَا مَا هُوَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مَحْمُودًا عَلَيْهِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، فَحَمْدُهُ شَامِلٌ لِمَا شَمِلَهُ مُلْكُهُ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ حَمْدِهِ كَمَا لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ مُلْكِهِ، يُوَضِّحُهُ:**

**الْوَجْهُ الْخَامِسُ: أَنَّ أَدِلَّةَ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ، وَأَدِلَّةَ مُلْكِهِ وَقُدْرَتِهِ مُتَلَازِمَانِ لَا يَنْفَكُّ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ، وَكُلُّ مَا دَلَّ عَلَى عُمُومِ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَمُلْكِهِ وَتَصَرُّفِهِ الْمُطْلَقِ، فَهُوَ دَالٌّ عَلَى عُمُومِ حَمْدِهِ وَحِكْمَتِهِ، إِذْ إِثْبَاتُ قُدْرَةٍ وَمُلْكٍ بِلَا حِكْمَةٍ وَلَا حَمْدٍ لَيْسَ كَمَالًا، وَكُلُّ مَا دَلَّ عَلَى عُمُومِ**

**الشيخ:** {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ} [الأنبياء:16]، ما خلقَهما عبثًا ولا لعبًا ولا لهوًا، بل خلقَ ذلك بالحقِّ وهو ما له من الحكمةِ البالغةِ في خلقِ السَّموات والأرضِ وخلقِ الإنسانِ، فاللهُ حكيمٌ لا يفعلُ شيئًا إلَّا وله فيه حكمةٌ بالغةٌ قد يهتدي إليها العبادُ، وقد يُنبِّهُ اللهُ على بعضِها، وكثيرٌ من ذلك يخفى على العقول، فعقولُ العبادِ لا تحيطُ بحِكمِ اللهِ تعالى في خلقِه وأقدارِه وشرعِه، {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} [طه:110].

**القارئ: وَكُلُّ مَا دَلَّ عَلَى عُمُومِ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ فَهُوَ دَالٌّ عَلَى مُلْكِهِ وَقُدْرَتِهِ، فَإِنَّ الْحَمْدَ وَالْحِكْمَةَ إِنْ لَمْ يَسْتَلْزِمَا كَمَالَ الْقُدْرَةِ لَمْ يَكُنْ فِيهِمَا كَمَالٌ مُطْلَقٌ، وَهَذَا بُرْهَانٌ قَطْعِيٌّ.**

**ثُمَّ يُقَالُ: إِنْ جَازَ الْقَدْحُ فِي حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ جَازَ الْقَدْحُ فِي مُلْكِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ بَلْ هُوَ عَيْنُ الْقَدْحِ فِي الْمُلْكِ وَالرُّبُوبِيَّةِ، كَمَا أَنَّ الْقَدْحَ فِي مُلْكِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ قَدْحٌ فِي حَمْدِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًّا، وَهَذَا شَأْنُ كُلِّ مَثَلَيْنِ حِينَ لَا يَنْفَكُّ أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ.**

**الشيخ:** ولهذا يقرنُ اللهُ بينَ الـمُلكِ والحمدِ في مواضعَ، {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [التغابن:1]، {لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ}، وفي كلمةِ التَّوحيدِ: (لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، فجاءَ الجمعُ بينَ الملكِ والحمدِ في القرآنِ والسُّنَّةِ، "لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ"، فله الملكُ كلُّه، وله الحمدُ كلُّه، سبحانه وتعالى.

**القارئ: الْوَجْهُ السَّادِسُ: أَنَّ هَذِهِ الْأَسْئِلَةَ لَا يَتَوَجَّهُ إِيرَادُهَا عَلَى الْعِلْمِ وَلَا عَلَى الْقُدْرَةِ، وَغَايَةُ مَا تُورَدُ عَلَى الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ، وَأَنَّهَا كَيْفَ تُجَامِعُ عَدْلَهُ وَحِكْمَتَهُ، فَنَقُولُ: قَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا، حَتَّى أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ الْجَاحِدِينَ لِصِفَاتِ كَمَالِهِ، فَإِنَّهُمْ مُقِرُّونَ لَهُ بِالْعَدْلِ وَمُنَزِّهُونَ لَهُ عَنِ الظُّلْمِ، حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَدْخُلُونَ النَّارَ وَهُمْ مُعْتَرِفُونَ بِعَدْلِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ} [الملك:11]، وَقَالَ تَعَالَى: {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ} [الأنعام:130]، [ملحوظة: أخطأَ القارئُ فقالَ: "آياتِ ربِّكم"] فَهُوَ سُبْحَانَهُ قَدْ حَرَّمَ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُهْلِكُ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ، فَلَا يَصِحُّ إِيرَادُ هَذِهِ الْأَسْئِلَةِ مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِعَدْلِهِ، يُوَضِّحُهُ:**

**الْوَجْهُ السَّابِعُ: أَنَّ طُرُقَ النَّاسِ اخْتَلَفَتْ فِي حَقِيقَةِ الظُّلْمِ الَّذِي يُنَزَّهُ عَنْهُ الرَّبُّ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-**

**الشيخ:** لعلَّك تقفُ على هذا

**طالب:** يا شيخ: هو قرأَ "آياتِ ربِّكم"

**الشيخ:** في آيةِ الأنعامِ هذه

**طالب:** {يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي...} الآية

**الشيخ:** أقولُ: آيةُ الأنعام

**طالب:** {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ}

**الشيخ:** {يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي}، {يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ}

**طالب:** هو قرأَ: "يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِ ربِّكم**"**

**الشيخ:** يمكن إنَّها عندَه كذا مكتوبة

**القارئ:** كذا في النُّسخة

**(مُوطَّأُ مَالِكٍ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ، نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، أمَّا بعدُ:**

**قالَ المؤلِّفُ -رحمَهُ اللهُ تعالى-: بَابُ نَفَقَةِ الْأَمَةِ إِذَا طُلِّقَتْ وَهِيَ حَامِلٌ:**

**قالَ يحيى: قَالَ مَالِكٌ: «لَيْسَ عَلَى حُرٍّ وَلَا على عَبْدٍ طَلَّقَ مَمْلُوكَةً، وَلَا عَلَى عَبْدٍ طَلَّقَ حُرَّةً طَلَاقًا بَائِنًا، نَفَقَةٌ وَإِنْ كَانَتْ حَامِلًا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهَا رَجْعَةٌ» قَالَ مَالِكٌ: «وَلَيْسَ عَلَى حُرٍّ أَنْ يَسْتَرْضِعَ لِابْنِهِ، وَهُوَ عَبْدُ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَلَا عَلَى عَبْدٍ أَنْ يُنْفِقَ مِنْ مَالِهِ عَلَى مَا يَمْلِكُ سَيِّدُهُ إِلَّا بِإِذْنِ سَيِّدِهِ».**

**بَابُ عِدَّةِ الَّتِي تَفْقِدُ زَوْجَهَا**

**الشيخ:** تَفْقِدُ؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** يموتُ يعني؟

**القارئ:** نعم، فقدان

**الشيخ:** أو يغيبُ غَيبةً، نعم يغيبُ غيبةً، مسألةُ امرأةِ المفقودِ، المفقودُ: هو الَّذي غابَ وانقطعَتْ أخبارُه حتَّى لا يُدرَى أهو حيٌّ أو ميتٌ؟

**طالب:** الحاملُ [....] نفقة، لو طُلِّقَتْ؟

**الشيخ:** {فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ} [الطلاق:6] لها نفقةٌ، لكن كأنَّ لها تفصيل هنا، يعني يقولُ: لا ينفقُ على حملٍ هو عبدٌ لغيره، يعني فمن تزوَّجَ أمةً، ولدُ الأمةِ لمن؟ هو مملوكٌ، فالولدُ يتبعُ أمَّه في الرِّقِّ، فيكونُ مملوكًا لسيِّدها فتكونُ نفقتُه...، -كأنَّ هذا مقصده-، فتكونُ نفقةُ حملها على سيِّدها.

**القارئ: بَابُ عِدَّةِ الَّتِي تَفْقِدُ زَوْجَهَا:**

**وحَدَّثَنِي يحيَى، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رضيَ اللهُ عنهُ- قَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ فَقَدَتْ زَوْجَهَا فَلَمْ تَدْرِ أَيْنَ هُوَ؟ فَإِنَّهَا تَنْتَظِرُ أَرْبَعَ سِنِينَ، ثُمَّ تَعْتَدُّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ثُمَّ تَحِلُّ». قَالَ مَالِكٌ: «وَإِنْ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا**

**الشيخ:** هذا عندَ أهلِ العلمِ إذا كانَ غالبُ أمرِه العطب، إذا كانَ غالبُ أمرِه العطبَ تتربَّصُ أربعَ سنين، وإذا كان غالبُ أمرِه السَّلامةَ فإنَّها تنتظرُ أكثرَ من ذلك، على خلافٍ**.**

**القارئ: قَالَ مَالِكٌ: «وَإِنْ تَزَوَّجَتْ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا، فَدَخَلَ بِهَا زَوْجُهَا أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا، فَلَا سَبِيلَ لِزَوْجِهَا الْأَوَّلِ إِلَيْهَا». قَالَ مَالِكٌ: «وَذَلِكَ الْأَمْرُ عِنْدَنَا، فَإِنْ أَدْرَكَهَا زَوْجُهَا، قَبْلَ أَنْ تَتَزَوَّجَ فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا»**

**الشيخ:** وإن حُكِمَ بموته، وإن حُكِمَ بموته إذا حضرَ فهو أحقُّ، علمْنا أنَّ الإجراءَ السَّابقَ خطأٌ، تبيَّنَ أنَّه حيٌّ وحينئذٍ فزوجتُه في عصمته.

**القارئ: قَالَ مَالِكٌ: "وَأَدْرَكْتُ النَّاسَ يُنْكِرُونَ الَّذِي قَالَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رضيَ اللهُ عنهُ- أَنَّهُ قَالَ: "يُخَيَّرُ زَوْجُهَا الْأَوَّلُ إِذَا جَاءَ فِي صَدَاقِهَا أَوْ فِي امْرَأَتِهِ".**

**قَالَ مَالِكٌ: وَبَلَغَنِي، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ -رضيَ اللهُ عنهُ- قَالَ: فِي الْمَرْأَةِ يُطَلِّقُهَا زَوْجُهَا وَهُوَ غَائِبٌ، ثُمَّ يُرَاجِعُهَا، فَلَا يَبْلُغُهَا رَجْعَتُهُ، وَقَدْ بَلَغَهَا طَلَاقُهُ إِيَّاهَا، فَتَزَوَّجَتْ أَنَّهُ «إِنْ دَخَلَ بِهَا زَوْجُهَا الْآخِرُ أَوْ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا، فَلَا سَبِيلَ لِزَوْجِهَا الْأَوَّلِ الَّذِي طَلَّقَهَا إِلَيْهَا» قَالَ مَالِكٌ: «وَذلك أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ إِلَيَّ فِي هَذَا وَفِي الْمَفْقُودِ»**

**الشيخ:** اللهُ المستعانُ، وهذا يقتضي أنَّه ينبغي للمطلِّقِ أنْ يبلغَ زوجتَه بالرَّجعة، أن يبلغَ زوجتَه بالرَّجعة ولا يتركها...، إذا تركَها وتمادى الزَّمنُ وخرجَتْ من العدَّة فلها أنْ تتزوَّجَ، وإذا تزوَّجَتْ فهو الـمُفرِّطُ، هو الـمُفرِّطُ.

**القارئ: بَابُ مَا جَاءَ فِي الْأَقْرَاءِ وَعِدَّةِ الطَّلَاقِ وَطَلَاقِ الْحَائِضِ:**

**حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ -رضيَ اللهُ عنهما- طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا، ثُمَّ يُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ تَحِيضَ، ثُمَّ تَطْهُرَ، ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ، وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ، قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ).**

**الشيخ:** هذا الحديثُ أصلٌ في طلاقِ السُّنَّةِ وطلاقِ البدعةِ، فالسُّنَّةُ أنْ يُطلِّقَ الرَّجلُ امرأتَه طاهرًا لم يمسَّها فيه طلقةً واحدةً، هذا طلاقُ السُّنَّةِ، أمَّا أنْ يطلِّقَها وهي حائضٌ أو يطلِّقُها في طهرٍ قد جامعَها فيه، فهذا طلاقٌ منهيٌّ عنه وهو طلاقُ البدعةِ، واختلفَ النَّاسُ في وقوعِه: هل يقعُ أو لا يقعُ؟ الجمهورُ على وقوعِه.

**القارئ: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ زوجِ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهَا انْتَقَلَتْ حَفْصَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ حِينَ دَخَلَتْ فِي الدَّمِ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِعَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَتْ: صَدَقَ عُرْوَةُ بنُ الزُّبيرِ وَقَدْ جَادَلَهَا فِي ذَلِكَ نَاسٌ، وقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} [البقرة:228] فَقَالَتْ عَائِشَةُ: «صَدَقْتُمْ، تَدْرُونَ مَا الْأَقْرَاءُ؟» إِنَّمَا الْأَقْرَاءُ الْأَطْهَارُ".**

**الشيخ:** [.....]

**القارئ: وَحَدَّثَنِي عَنْ مالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ: مَا أَدْرَكْتُ أَحَدًا مِنْ فُقَهَائِنَا إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ هَذَا، يُرِيدُ قَوْلَ عَائِشَةَ.**

**الشيخ:** أنَّ الْأَقْرَاءَ هي الْأَطْهَارُ، هذه مسألةٌ عظيمةٌ وفيها خلافٌ واسعٌ ولهم حججٌ واستدلالاتٌ استوفاها ابنُ القيِّمِ في "زادِ المعادِ" وفي غيرِه، ورجَّحَ أنَّ الأقراءَ الحِيَضُ، وأنَّه قولُ الأكابرِ من الصَّحابة هم الخلفاءُ الرَّاشدون، اللهُ المستعانُ.

**القارئ: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ، وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ الْأَحْوَصَ هَلَكَ بِالشَّامِ حِينَ دَخَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي الدَّمِ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا، فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ -رضيَ اللهُ عنهُ- إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ -رضيَ اللهُ عنهُ- يَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ زَيْدٌ إِنَّهَا: «إِذَا دَخَلَتْ فِي الدَّمِ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ وَبَرِئَ مِنْهَا وَلَا تَرِثُهُ وَلَا يَرِثُهَا».**

**الشيخ:** هذا يقتضي -على فتواه- أنَّ الأقراءَ هي الأطهارُ، أنَّ الأقراءَ هي الأطهارُ، فطلَّقَها في طهرٍ هذا واحدٌ، ثمَّ حاضَت ثمَّ طهرٌ، ثمَّ حاضَت ثمَّ طهرٌ، فإذا دخلَت في الحيضةِ الثَّالثةِ فقد انتهَت ثلاثةُ أقراءٍ، ثلاثةُ أطهارٍ، الطُّهرُ الَّذي وقعَ فيها الطَّلاقُ، والطُّهرُ الَّذي بعدَ الحيضةِ الأولى، وبعدَ الثَّانية هو الطُّهرُ الثَّالثُ.

**القارئ: وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ، عَنْ القاسمِ بنِ محمَّدٍ وسالمِ بنِ عبدِ اللهِ وأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، وَابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: «إِذَا دَخَلَتِ الْمُطَلَّقَةُ فِي الدَّمِ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، فَقَدْ بَانَتْ مِنْ زَوْجِهَا، وَلَا مِيرَاثَ بَيْنَهُمَا وَلَا رَجْعَةَ لَهُ عَلَيْهَا».**

**وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رضيَ اللهُ عنهما- أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِذَا طَلَّقَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، فَدَخَلَتْ فِي الدَّمِ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ، وَبَرِئَ مِنْهَا»**

**الشيخ:** يعني: خرجَت من العدَّة وهو معنى قولِنا: بانَتْ منه، البينونةَ الصُّغرى.

**القارئ: قَالَ مَالِكٌ: «وَهُوَ الْأَمْرُ عِنْدَنَا».**

**وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْمَهْرِيِّ، أَنَّ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ، وَسَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، كَانَا يَقُولَانِ: «إِذَا طُلِّقَتِ الْمَرْأَةُ فَدَخَلَتْ فِي الدَّمِ مِنَ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، فَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ وَحَلَّتْ».**

**وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، وَابْنِ شِهَابٍ، وَسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: «عِدَّةَ الْمُخْتَلِعَةِ ثَلَاثَةُ قُرُوءٍ».**

**وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ شِهَابٍ يَقُولُ: «عِدَّةُ الْمُطَلَّقَةِ الْأَقْرَاءُ وَإِنْ تَبَاعَدَتْ».**

**وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ رَجُلٍ**

**الشيخ:** "وَإِنْ تَبَاعَدَتْ" لأنَّه الحِيضُ أحيانًا تطولُ أيَّامُ الطُّهرِ بينَها، فهو يقولُ: عدَّةُ المطلَّقةِ هي الأقراءُ وإنْ تباعدَتْ.

**القارئ: [ملحوظة: هناك قطعٌ في الصَّوت وانتقالٌ مباشرٌ، والـمُثبَتُ مِن الكلامِ السَّاقطِ مِن كلامِ القارئِ سيوضعُ تحتَهُ خطٌّ]**

**وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّ امْرَأَتَهُ سَأَلَتْهُ الطَّلَاقَ، فَقَالَ لَهَا: «إِذَا حِضْتِ فَآذِنِينِي»، فَلَمَّا حَاضَتْ آذَنَتْهُ، فَقَالَ: «إِذَا طَهُرْتِ فَآذِنِينِي»، فَلَمَّا طَهُرَتْ آذَنَتْهُ فَطَلَّقَهَا قَالَ مَالِكٌ: «وَهَذَا أَحْسَنُ مَا سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ».**

**الشيخ:** هذا ما أرشدَ إليه النَّبيُّ -عليه الصَّلاة والسَّلام- قالَ: (مُرْهُ فليراجعْها ثمَّ ليمسكْها حتَّى تطهرَ ثمَّ تحيضَ ثمَّ تطهرَ ثمَّ إنْ شاءَ أمسكَها وإنْ شاءَ طلَّقَها قبلَ أنْ يمسَّها).

**القارئ: بَابُ مَا جَاءَ فِي عِدَّةِ الْمَرْأَةِ فِي بَيْتِهَا إِذَا طُلِّقَتْ فِيهِ**

**الشيخ:** إلى هنا.

**(بلوغُ المرامِ)**

**القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلَّى اللهُ وسلَّمَ وباركَ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ.**

**قالَ الحافظُ بنُ حجرٍ -رحمَهُ اللهُ تعالى- في "بلوغِ المرامِ" في تتمَّةِ كِتَابِ الْحَجِّ: بَابُ فَضْلِهِ وَبَيَانِ مَنْ فُرِضَ عَلَيْهِ: قالَ رحمَهُ اللهُ:**

**وَعَنْهُ -عن ابنِ عبَّاسٍ-: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَبَّيْكَ عَنْ شُبْرُمَةَ, قَالَ: (مَنْ شُبْرُمَةُ?) قَالَ: أَخٌ لِي, أَوْ قَرِيبٌ لِي, قَالَ: (حَجَجْتَ عَنْ نَفْسِكَ?) قَالَ: لَا. قَالَ: (حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ, ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ, وَابْنُ مَاجَهْ, وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ, وَالرَّاجِحُ عِنْدَ أَحْمَدَ وَقْفُهُ.**

**الشيخ:** في هذا الحديثِ دلالةٌ على جوازِ النِّيابة عن الغيرِ، لأنَّ الرَّسولَ أقرَّه، لكن بشرطِ أن يكونَ قد حجَّ عن نفسه، فمن لم يحجَّ عن نفسِه لا يحجُّ عن غيره، هذا هو الَّذي عليه جماهيرُ أهلِ العلمِ، قَالَ: (حُجَّ عَنْ نَفْسِكَ, ثُمَّ حُجَّ عَنْ شُبْرُمَةَ) ولم يقلْ: "اتركْ هذه الحجَّةَ، امضِ فيها لشبرمةَ"، ولهذا قالَ كثيرٌ أو أكثرُ أهلِ العلمِ على أنَّ من حجَّ عن غيره ولم يحجَّ عن نفسِه تنقلبُ عن نفسه وتصيرُ عن نفسه، والنِّيَّةُ في الحجِّ فيها سعةٌ تختلفُ عن سائرِ العباداتِ، قالوا: لو نذرَ أنْ يحجَّ، ثمَّ حجَّ نذرًا ولم يكنْ حجَّ الفرضَ فإنَّها تنقلبُ حجَّة الفريضةِ.

**القارئ: وَعَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ)، فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَقَالَ: أَفِي كُلِّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ? قَالَ: (لَوْ قُلْتُهَا لَوَجَبَتْ, الْحَجُّ مَرَّةٌ, فَمَا زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ, غَيْرَ التِّرْمِذِيِّ. وَأَصْلُهُ فِي مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.**

**الشيخ:** هذا الحديثُ أصلٌ في أنَّ الحجَّ مرَّة في العمر، هو فرضُ العمر، الحجُّ فرضُ العمر، الصَّلواتُ الخمسُ في كلِّ يومٍ، في كلِّ يومٍ خمسُ صلواتٍ، والصِّيامُ شهرٌ في السَّنةِ، والحجُّ مرَّة في العمرِ، وهذا من لطفِ اللهِ في العبادِ، لو كانَ الحجُّ كلَّ عامٍ لعظمَ الحرجُ، وهذا الرَّجلُ ما قالَ النَّبيُّ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فحجُّوا"، هذا من أدلَّة فرضِ الحجِّ على العبادِ، فلمَّا قالَ الرَّجلُ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ? سكتَ النَّبيُّ -عليه الصَّلاة والسَّلامُ-؛ لأنَّ هذا السُّؤالَ فيه تكلُّفٌ، فما سُكِتَ عنه لا تبحث، كما قالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في أحكام اللهِ: (وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً بِكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا)، فهذا الرَّجلُ متكلِّفٌ حين قالَ: أَكُلَّ عَامٍ؟ قالَ الأصوليُّون: إنَّ مطلقَ الأمرِ لا يقتضي التِّكرارَ، فلمَّا قال عليه الصَّلاة والسَّلام: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ) هذا لا يقتضي إلَّا مرَّةً واحدةً، فمَن حجَّ فقد فعلَ ما أُمِرَ به، فالأمرُ المطلقُ لا يقتضي التِّكرار، وهذا الحديثُ دليلٌ على هذه المسألةِ، دليلٌ على أنَّ الأمرَ لا يقتضي التِّكرار.

ثمَّ قال عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: (لو قلْتُ: نعم، لوجبَتْ ولما استطعْتُم) نعم لو قالَ: "نعم"، كلمة "نعم" تفيدُ كلَّ عامٍ، "نعم" في الجوابِ تفيدُ إثباتَ المسؤولِ عنه، إذا قيلَ لك: هل سافرَ محمَّدٌ؟ فقلْتَ: نعم، مقتضى هذا الإخبارِ بأنَّه قد سافرَ، حضرَ فلانٌ؟ نعم، هذا يقتضي أنَّه قد حضرَ، هل لفلانٍ على فلانٍ دينٌ؟ نعم، هذا يقتضي الشَّهادة بإثباتِ الدَّين، ولهذا قالَ: (لو قلْتُ: نعم، لوجبَتْ) أي: لوجبَ الحجُّ عليكم، لأنَّ "نعم" تساوي "الحجُّ كلَّ عامٍ"، "كتبَ اللهُ الحجَّ كلَّ عامٍ".

**القارئ: بَابُ الْمَوَاقِيتِ:**

**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-; "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَّتَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ: ذَا الْحُلَيْفَةِ, وَلِأَهْلِ الشَّامِ: الْجُحْفَةَ, وَلِأَهْلِ نَجْدٍ: قَرْنَ الْمَنَازِلِ, وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ: يَلَمْلَمَ, هُنَّ لَهُنَّ وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ, وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ, حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

**وَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَّتَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ ذَاتَ عِرْقٍ". رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ, وَالنَّسَائِيُّ.**

**وَأَصْلُهُ عِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ إِلَّا أَنَّ رَاوِيَهُ شَكَّ فِي رَفْعِهِ.**

**وَفِي الْبُخَارِيِّ: أَنَّ عُمَرَ هُوَ الَّذِي وَقَّتَ ذَاتَ عِرْقٍ.**

**وَعِنْدَ أَحْمَدَ, وَأَبِي دَاوُدَ, وَالتِّرْمِذِيِّ: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَقَّتَ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ".**

**الشيخ:** في هذه الأحاديثِ دلالةٌ على المواقيتِ المكانيَّةِ للحجِّ، فالحجُّ له مواقيتُ زمنيَّةٌ، وهي أشهُرُ الحجِّ: شوال وذي القعدة وعشر من ذي الحجَّة، ولهُ مواقيتُ محدَّدةٌ مكانيَّةٌ، وأصلُ الميقاتِ مأخوذٌ من الوقت، والأصلُ أن يكونَ بالزَّمان المحدودِ كمواقيت الصَّلاة، مواقيت الصَّلاة زمانيَّةٌ، ولكن أطلقَ أهلُ اللُّغة وفي الشَّرع إطلاق الميقات والمواقيت على الأماكن المحدودة لبعضِ الأمورِ وبعضِ الأعمالِ، ولهذا يقولُ: "وقَّتَ"، وَقَّتَ يعني: حدَّدَ، يعني حدَّدَ الأماكنَ الَّتي يُهِلُّ منها الحاجُّ والمعتمِرُ، أي: يدخلُ فيها بالحجِّ والعمرةِ في هذه الأمكنةِ، ورتَّبَ الفقهاءُ على هذا أحكامًا فيما إذا تجاوزَها وإذا أحرمَ قبلها، فالإحرامُ قبلَها خلافُ السُّنَّة، والإحرامُ بعد يترتَّبُ عليه تركُ الواجبِ فإنَّه يجبُ على المعتمِرِ والحاجِّ أن يحرمَ منها، لقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: (يُهِلُّ أهلُ المدينةِ...) يُهِلُّ فهو خبر بمعنى الأمر، (يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، وأهل الشام من الجحفة..) إلى آخره، يهل بمعنى: فليهل، فليهل أهل المدينة من ذي الحليفة، وأهل الشام ليهلوا من الجحفة، إلى آخره، فالإهلالُ منها واجبٌ من واجباتِ الحجِّ والعمرةِ، وهذه المواقيتُ متَّفقٌ عليها وقد تطابقَتْ عليها هذه الأحاديثُ: حديث ابن عبَّاس، وكذلك عائشة، وابن عمر.

وهذه مواقيتُ بيَّنَ فيها الرَّسولُ أنَّها مواقيتٌ لهذه البلادِ أو لأهلِ تلك البلدانِ ولمن مرَّ عليها من غيرِ أهلِ هذه البلادِ، فمن مرَّ من ذي الحليفةِ ولو كانَ من أهلِ نجدٍ فإنَّه يحرمُ من ذي الحليفةِ، ولا يقولُ: أنا لسْتُ من أهل المدينةِ، من مرَّ بميقاتٍ فهو ميقاتُه، من مرَّ بميقاتٍ من هذه المواقيتِ فهو ميقاتُه، "هنَّ لهنَّ ولمن أتى عليهنَّ مِن غيرِ أهلِهنَّ".

وعلى هذا فالمواقيتُ خمسةٌ: ذو الحليفةِ، والجحفة، وقرن المنازل، ويلملم، هذا في حديثِ ابن عبَّاسٍ وحديث ابن عمرَ، وذات عرق اختُلِفَ في توقيتها، فبعضُ الرِّوايات فيها أنَّ الرَّسولَ وقَّتَه، وفي بعض الرِّوايات أنَّ عمرًا وقَّتَه، وإذا كانَ الرَّسولُ قد وقَّتَه وعمرُ وقَّتَه وهو لم يعلمْ بتوقيتِ النَّبيِّ قطعًا فيكون هذا من جملةِ الموافقاتِ الَّتي تكون من عمرَ -رضي اللهُ عنه-، موافقاتُه لحكم اللهِ ورسولِه، فإذا كانَ عمرُ وقَّتَ ذاتَ عِرقٍ وهو لم يعلمْ بتوقيتِ النَّبيِّ كان هذا من جملةِ الموافقاتِ.

**القارئ:** الميقاتُ الَّذي في وادي مَحرمٍ، الَّذي الهدا امتداد للسَّيل؟

**الشيخ:** هذا هو المعروفُ، هذا هو المعروفُ

**القارئ:** هل كانَ موروثًا؟ هل كانَ النَّاسُ قديمًا يحرمون منه؟

**الشيخ:** أعتقدُ أنَّ أهلَ الطَّائفِ يحرمون منه، إذا نزلُوا من الهدا

**القارئ:** أفتى فيه الشَّيخُ محمَّد بن إبراهيم في اللَّجنة المعروفة الَّتي خرجَتْ لما بُنِيَ المسجدُ والميقاتُ الي [الذي] موجود، فالسُّؤالُ: هل كانَ قبلَ هذه الفتوى يُحرَمُ من هذا؟ المسافةُ بعيدةٌ بينَ السَّيلِ...، قرابة سبعين كيلو

**الشيخ:** ليس العبرة بالمسافة بعيدة...، لكن محاذي وإلَّا ما هو محاذي؟ العبرةُ بمحاذاته

**القارئ:** يقولون: هو امتدادٌ لــ...، هو مرتفعٌ

**الشيخ:** مرتفعٌ، لكن محاذٍ للسَّيلِ، هذا هو الأصلُ، فالمواقيتُ هذه معتبرةٌ لمن مرَّ بها أو حاذاها ولو كانَ بعيدًا

**طالب:** أهلُ الرياض يحرمونَ من ميقات [....] وإلَّا لابدَّ من السَّيل؟

**الشيخ:** لا، يحرمون من الميقاتِ الَّذي يمرُّون به، وميقاتُهم الأصلُ السَّيل، المعروفُ بقرن المنازل**.**

**القارئ: بَابُ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ وَصِفَتِهِ**

**الشيخ:** إلى هنا

**طالب:** إذا قلْنا: إنَّه امتدادٌ للسَّيل

**الشيخ:** أيش فيه**؟**

**القارئ:** [....] أهل الرِّياض

**الشيخ:** يحرمون من الَّذي يمرُّون به، إن كنْتَ مررْتَ من تحت فعلى السَّيل المعروف المشهور، وإذا جيت [جئْتَ] من فوق من طريق [....] فأحرِمْ من الي [الذي] يسمُّونه الآن: "وادي محرم"**.**

**الأسئلة:**

**السؤال1: أشكلَ عليَّ حديثُ العزلِ عندَما سألَ بعضُ الصَّحابةِ -رضيَ اللهُ عنهم- عن العزلِ، وقالَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: (لا عليكم ألَّا تفعلُوا، فإنَّهُ ما نفسٌ اللهُ خلقَها...) الحديثَ، أشكلَ عليَّ أنَّ هذا الفعلَ -وهوَ العزلُ- مِن بابِ الأخذِ بالأسبابِ المشروعةِ الصَّحيحةِ، فكيفَ نفهمُ توجيهَ النَّبيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟**

**الجواب:** (لا عليكم ألَّا تفعلُوا) هذا اللَّفظُ يقتضي يعني: أولى لكم ألَّا تفعلوا، (لا عليكم ألَّا تفعلُوا) ليس عليكم ألَّا تفعلوا، ومعناه أنَّه لا يحرمُ عليكم، ليس عليكم أن تتركوا العزلَ، والعزلُ يفعلُه مَن يفعلُه من أجلِ عدمِ الحملِ، تكونُ لأحدِهم الجارية أو المرأة لا يريدُ أن تحملَ فيعزلُ عنها، وجاءَ في العزلِ أحاديثُ كحديثِ جابرٍ: "كُنَّا نَعْزِلُ وَالقُرْآنُ يَنْزِلُ" قالَ: "ولو كانَ شيئًا يُنهَى عنهُ لنهى عنهُ القرآنُ"، فالأحاديثُ متوافقةٌ في الرُّخصةِ بالعزلِ، والأسبابُ منها ما هو حتميٌّ ومنها ما ليس بمستلزمٍ لـمُسَبِّبِهِ، فالعزلُ ليس مستلزمًا لعدم الحملِ، فقد يعزلُ الرَّجلُ وتحملُ زوجتُه، لأنَّه قد يسبقُ الماءُ، قد يسبقُ الماءُ ويحصلُ حملٌ وإنْ كانَ يعزلُ، فإذا كانَ اللهُ قد قدَّرَ أنَّ المرأةَ تحملُ من هذا الوطءِ لم ينفعْه العزلُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال2: هل يصحُّ أنْ أدعوَ اللهَ بآياتِ القرآنِ كما جاءَتْ كقولِهِ: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا} [آل عمران:147] وأنا أدعو لنفسي؟**

**الجواب:** يعني تقصدُ التِّلاوةَ والدُّعاءَ، أرجو أنَّ ذلك نعم، كما تقولُ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} [الفاتحة:6] أنتَ تريدُ التِّلاوةَ وفي نفسِ الوقتِ تقصدُ الدُّعاءَ، فنحن نقولُ: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} ونقصدُ الأمرَينِ، نقصدُ التِّلاوةَ والدُّعاءَ، ولهذا يقولُ المأمومون: آمين، يؤمِّنون على هذا الدُّعاء، فإذا قرأْتَ: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [البقرة:286] وقصدْتَ الدُّعاءَ فاللهُ تعالى يقولُ: (قد فعلْتُ، قد فعلْتُ).

**القارئ: ويقولُ: ولو غيَّرْتُ الضَّميرَ، هل في ذلكَ إشكالٌ؟**

**الجواب:** كيفَ تقولُ لو غيَّرَ الضَّميرَ؟ القرآنُ، ما دامَ أنَّه يتلو الآيةَ ليس له أن يغيِّرَ الضَّميرَ، تغييرُ الضَّميرِ تغييرٌ للفظِ الآيةِ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال3: عندَ والدتي مقدارٌ مِن العملةِ الأجنبيَّةِ تُقدَّرُ بثمانيةِ آلافٍ ومائةِ أورو، ما هيَ زكاتُهُ؟ وهل تُخرَجُ بالأورو أم بالدِّينارِ الجزائريِّ، وهيَ لا تعلمُ هل مرَّ عليهِ حولَانِ أو ثلاثةٌ، فماذا يجبُ عليها في هذه الحالةِ؟ السَّائلُ مِن الجزائرِ.**

**الجواب:** تجبُ عليها الزَّكاةُ المعروفةُ وهي ربعُ العُشرِ، فهذا المبلغُ يجبُ عليها أنْ تُخرِجَ منه أو من قيمته، إذا كانَ له صرفٌ بعملة الجزائرِ تُخرجُ من عملةِ الجزائرِ لا بأسَ، تخرجُ منه من الأورو أو من العملةِ الجزائريَّة، فإذا كانَ صرفُ الأورو كذا وكذا فتجبُ عليها ربعُ العشرِ من ثمانيةِ آلاف ربع العُشر، من كلِّ مائةٍ اثنين ونصف، فاثنين ونصف مضروبةٌ في خمسة وعشرين، ثمانيةُ آلافٍ فيها خمسة وعشرين فيها مائتين، فيها مائتان، فإذا كانَ صرفُ الأورو مثلًا خمسة فيجبُ عليها ألفٌ، ألفٌ جزائريٌّ، ألف عملة جزائريَّة، أو مائتين من الأورو.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال4: جاءَ في "إغاثةِ اللَّهفانِ" لابنِ القيِّمِ، أنَّ قابيلَ بعدَ قتلِهِ أخاهُ هابيلَ هربَ مِن أبيهِ آدمَ، فجاءَهُ الشَّيطانُ وقالَ لهُ: "إنَّما تقبَّلَ اللهُ قربانَ أخيكَ ولم يتقبَّلْ قربانَكَ؛ لأنَّ أخاكَ كانَ يتقرَّبُ إلى النَّارِ، فنزلَتِ النَّارُ وأكلَتِ القربانَ، فأوقعَهُ في عبادةِ النَّارِ"، كيفَ نوفِّقُ بينَ هذا وبينَ ما هوَ معروفٌ أنَّ بينَ آدمَ ونوحَ زمنٌ لم يقعْ فيهِ الشِّركُ؟**

**الجواب:** أوَّلًا: هذهِ القصَّةُ لا يُعوَّلُ عليها، هذه من قبيلِ الرِّواياتِ الإسرائيليَّةِ لا نعارضُ بها ما ثبتَ بالأدلَّةِ الصَّحيحةِ، هذه روايةٌ إسرائيليَّةٌ لا يُعوَّلُ عليها ولا تُعارَضُ بها الأدلَّةُ الثَّابتةُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال5: هل يجوزُ للحائضِ أنْ تسجدَ سجودَ التِّلاوةِ وسجودَ الشُّكرِ، وهل يجبُ أنْ تلبسَ الخمارَ؟**

**الجواب:** لها أنْ تسجدَ؛ لأنَّ سجودَ التِّلاوةِ وسجودَ الشُّكرِ ليس صلاةً، كما تقدَّمَ أنَّه لا يُشترَطُ لها شروطُ الصَّلاةِ، لا الطَّهارة ولا السِّتارة.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

**السؤال6: لأمي مقدارٌ مِن الذَّهبِ يُقدَّرُ بمائتَينِ وثلاثةٍ وسبعين جرامًا، كم تُقدَّرُ زكاتُهُ؟**

**الجواب:** جرتْ عادةُ النِّساءِ في الأيَّامِ الأخيرةِ أنَّهنَّ يذهبْنَ إلى الصَّائغِ -صانعِ الذَّهبِ- ويزنه ويقدِّرُ زكاتَه؛ لأنَّه صارَ عندهم معرفةٌ بمقدارِ الزَّكاة فيزنُه ويقولُ: "زكاتُه كذا وكذا"، فينظرُ إلى قيمةِ الجرام، ثمَّ تضربُه في قيمة الجرام، تضربُ الجرامات بقيمةِ الجرام، وما نتجَ فهو المبلغُ الَّذي تجبُ عليها زكاتُه، فإذا كانَ عندَها مائةُ جرام وقيمةُ الجرامِ مائة ريال فالمبلغُ كم؟ عشرةُ آلافٍ، مائةُ جرامٍ قيمةُ الجرامِ مائةٌ، اضربْ مائة في مائة بعشر بعشر آلاف، فعليها زكاةُ عشرةِ آلافٍ وهي مائتان وخمسون، واللهُ أعلمُ.

**القارئ: ويقولُ: وهل تُخرِجُ بالذَّهبِ أم تُحوِّلُ قيمتَهُ إلى الدِّينارِ؟**

**الجواب:** تخرجُ من القيمةِ الَّتي يُباعُ ويُشترَى فيها الذَّهب، وإنْ أخرجَتْ ربعَ عشرِ الذَّهب وزنًا، إذا كانَ مائة جرام مثلًا أو مائتين جرام، نفرضُه مائتين جرام أخرجَتْ خمس جرامات صحَّتْ، فتُخرجُ من عينِ الذَّهب الحُلي الموجود أو من قيمتِه، هي مُخيَّرةٌ تُخرجُ من القيمةِ أو من عينِ الذَّهب، واللهُ أعلمُ.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ